الإهداء

إلى روح المرحوم إسكندر فهمي الذي أسهم في نشر المعرفة والثقافة في بلادنا ، لقد كانت مكتبة مروي التي أسسها المرحوم مركزا للإشعاع الثقافي في السودان وظل يرعاها كشجرة وارقة الظلال حتى فارق دنيانا .

obeikan.com

obeikan.com

تقديم

يتوقع أن يكون لاستخراج النفط بالسودان أثره الكبير إذا ما أحسن استغلاله في تنشيط حركة دفع وإنماء الاقتصاد القومى . ذلك أن السودان صاحب موارد طبيعية متسعة ومتنوعة وهى البلد العريض الخصب المتمدد في بضع مئات الملايين من الأفدنة الزراعية يتوسطها ويرعاها نهر النيل العظيم وفروعه الرئيسية الخمسة . وهو الغابة والصحراء وهو ما بين الغابة والصحراء من اختلاف في الأجواء والتربة الخضرة والمرعى والحيوان . وتتنوع معادنه تنوع ثقافات ومعارف وخبرات أهله .

ومتى ما حسن استثمار عائدات البترول يصبح البترول الإضافة الكبيرة في إجمالي الناتج القومى المحلى ويتقدم صادرات البلاد، ويدعم ميزان المدفوعات واحتياطى البلاد من النقد الأجنبي وتقوى وتتميز العملة المحلية خاصة إذا ما صاحب تلك الاستثمارات ببرامج اقتصادية تحتويها وتستوضح مسارها وأهدافها ومراميها . هذا وقد ورد ذكر استثمار عائد البترول في مشروعات الاقتصاد القومى في أكثر من موقع من ملاحق هذا الكتاب وما لها من آثار سلبية وإيجابية على مسيرة الإنماء الاقتصادي في البلاد .

لم يكن ظهور البترول في بلاد السودان غير متوقع فقد ظل الكثيرون يتحدثون عن ظهور البترول بالسودان، ويبشرون به معتمدين على مؤشرات علمية يعرفونها ، وبالفعل ظهر البترول وله احتياطى كبير . وهذا الكتاب الذى بين أيدينا ذكر في شيء من التفصيل الجهود المقدرة التى بذلت نحو استكشاف البترول والصراع المحموم بين شركات البترول المختلفة لاحتواء أكبر قدر منه .

والبترول ليس بالسلعة العادية كغيره من السلع ، إنه سلعة ذات طابع سياسى يميزه عن بقية السلع نسبة لأهمية دوره كطاقة إنتاجية فاعلة وهامة وهو معروف

سلعة زائلة – طال الزمن أم قصر – ولكنه ذو عائد هام ومؤثر وفعال في عالم الاستثمارات المالية والاقتصادية ، والسودان في حاجة إليه لا لاقتناء السلع الاستهلاكية والكماليات كما فعلت بعض الدول البترولية الأفريقية فخسرت المعركة حتى ضاق بها الحال والديون ، ولكنا في حاجة إليه في تطوير وإنماء حقولنا الزراعية في عالم الحبوب الزيتية والقطن والذرة والصمغ العربى وغيرها في إقامة الصناعات الزراعية كالغزل والنسيج وصناعة الزيوت والصمغ واللحوم والجلود واستخراج المعادن كالذهب والمايكا واليورانيوم والحديد والمنجنيز وغيرها ، ثم إعدادها للتصدير . وهذه مسائل وموضوعات لابد أن تخضع أولا للدراسات العلمية والتحليلية الدقيقة ثم تقر في برامج اقتصادية عملية للتنفيذ .

لقد بذل كل من الأخ عادل أحمد إبراهيم والأخ تاج السر عثمان في هذا الكتاب القيم المفيد جهدا كبيراً في جمع كل تلك المعلومات الهامة المتعلقة باستخراج البترول في السودان وبدء نشأته وإدارة مؤسساته وتنشيط تجارته ، وهذه المعلومات ستظل درعا هاما في سجل تاريخ البترول في السودان وقد يكون أسلوب أداء اليوم مقبولا ولكن المستقبل ذو شأن آخر . فإن كنا اليوم في أول عهدنا باستخراج البترول وتجربة تجارته فقد تأتينا الأيام المقبلة بأوضاع مختلفة تغير الفكر ونهج الأداء فلكل زمان ظروفه الخاصة وتحكمه وحكمه عليها .

ونشكر للأخوين عادل أحمد إبراهيم وتاج السر عثمان جهودهما المقدرة في التنقيب في هذا المجال الجديد غير المعروف من قبل وإلهام في حياتنا الاقتصادية والاجتماعية وتمهيدهما الطريق للآخرين لإجراء المزيد من البحث والدراسة والتنقيب في هذا المجال حتى نتعرف عليه جيدا ونلم بجوانبه المختلفة سعيا وراء المنفعة العامة للبلاد

إبراهيم إلياس

يوليو ٢٠٠٥م

مقدمة

شهد المجتمع السوداني خلال الأعوام: ١٩٨٩م – ٢٠٠٥م، متغيرات عميقة وحراك اجتماعي بسبب الحروب والمجاعات والفقر وتدهور الإنتاج الزراعي والحيواني، وجرت مياه كثيرة تحت الجسور، حتى أصبحنا أمام واقع جديد،، لابد أن نسبر غوره ونفهمه حتى نستطيع أن نغيره ونتحكم في توجيه مجراه الأساسي، على أن أهم المتغيرات التي حدثت في السودان هو استخراج النفط الذي أصبح رافداً جديداً من روافد الاقتصاد الوطني، وأصبح حقيقة ساطعة كالشمس، ويشكل ٨٠٪ من الصادرات، بعد أن تراجع القطن الذي أصبح يشكل ٣٪ (تقرير بنك السودان ٢٠٠٣م) من الصادرات، وبذا انطوت حقبة استمرت أكثر من ٨٠ عاما كان القطن فيها يشكل ٦٠ ٪ من الصادرات، ودخلنا حقبة جديدة حل فيها الذهب الأسود محل الذهب الأبيض .

الهدف من هذه الدراسة إلقاء الضوء الكاشف على قصة النفط في السودان وآثاره علي الصراع السياسي في السودان والصراع الإقليمي والدولي، كما يركز الكتاب على ضرورة التنويع الاقتصادي وعلى ضرورة أن يكون النفط قوة دافعة للإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي في البلاد، إضافة إلى دعم خدمات التعليم والصحة والكهرباء والمياه..إلخ، حتى يسهم البترول في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بدلاً من زيادة حدة الاستقطاب الطبقي ببروز فئات رأسمالية من عائدات النفط تسهم في زيادة حدة الصراع السياسي في السودان، وتزايد معدلات الفقر والدمار الاقتصادي والاجتماعي، كما حدث في بعض البلدان مثل نيجيريا.

كما يدق الكتاب ناقوس الخطر من الاعتماد فقط علي ثروة البترول الناضبة، ويشير إلى ضرورة مواجهتها بالاعتماد على ثروة البلاد المتجددة مثل الزراعة والثروة الحيوانية والإنتاج الصناعي، إضافة لحماية البيئة والتنوع الحيوي في السودان.

كما يسلط الكتاب الضوء على المتغيرات التي حدثت في تركيبة الاقتصاد السوداني وتراجع الإنتاج الزراعي والحيواني، والمتغيرات في تركيب القوى العاملة في السودان وظهور مدن وأسواق جديدة في بعض مناطق القطاع التقليدي (المعيشي)، وما يحدث ذلك من أثر على التركيبة الاقتصادية والاجتماعية في مناطق البترول، وما يزيد من لهيب الصراع حول عائدات الثروة النفطية، وما يرتبط ذلك من دخول لخدمات الكهرباء والمياه والتعليم والمستشفيات والمطارات، وارتفاع قيمة الأرض، واستقرار الرحل ودخول الاقتصاد النقدي السلعي في تلك المناطق وما يخلقه من واقع جديد.

- تناول الكتاب المواضيع الآتية:

تاريخ اكتشاف النفط وإرهاصات الصراع حوله، آثار النفط على الصراع الإقليمي والدولي، الشركات متعددة الجنسيات وصراع المصالح، عائدات النفط، قسمة عائدات النفط في اتفاقيات نيفاشا، آثار النفط على التركيبة الاقتصادية والاجتماعية، وأثر البترول على اتفاقية السلام.

- كما أرفقنا ملاحق عبارة عن وثائق بعض الأحزاب عن النفط، وجداول وإحصاءات وخريطة لتوزيع النفط في السودان ومقالات نشرت في الصحف عن النفط.

- كما أشرنا للمصادر والمراجع في نهاية الكتاب.

- وأخيرا لا يفوتنا أن نشكر كل الذين ساعدوا في توفير المعلومات والوثائق من وزارة الطاقة وبنك السودان، ومركز دانا كوم والذين لولا مساعداتهم لما رأى

هذا الكتاب النور.

ونأمل أن يثير هذا الكتاب نقاشاً مثمراً وسط الرأي العام السوداني، ويسهم في معركة تحويل عائدات النفط لدعم التنمية في البلاد.

مع تقديرنا وشكرنا

عادل أحمد إبراهيم – تاج السر عثمان

الخرطوم: ١٢/ ٧/ ٢٠٠٥م

obeikan.com